حضارة جيتون بجنوب تركمنستان (آسيا الوسطى) (مشكلة الأصل في إطار تأثرها بحضارات الشرق الأدنى خلال العصر الحجري الحديث)

د.أبوالحسن محمود بكري موسي*

تمهيد

شهدت منطقة جنوب آسيا الوسطى (خريطة ١) إنتشاراً للسمات المميزة للعصر الحجري الحديث في بداية الألف السادس قبل الميلاد تقريباً،وعرفت حضارة هذا العصر بحضارة جيتون،نسبة إلى موقع جيتون،وهو أهم موقع يؤرخ بهذا العصر في جنوب تركمنستان،ويقع شمال غرب العاصمة التركمنستانية عشق آباد.وتعتبر هذه الحضارة أقصى امتداد وصلته الحضارات الزراعية بالشرق الأدنى القديم تجاه الشمال.[1] إنتشرت أهم مواقع هذه الحضارة على امتداد سفوح جبال كوبت داج بجنوب تركمنستان.أهم الملامح الحضارية بها كانت:أدوات حجرية قزمية هندسية الشكل، مساكن وحيدة الغرف بُنيت من جواليص طين ذات شكل اسطواني،أواني فخارية ملونة مسطحة القاع ذات زخارف هندسية بسيطة،تماثيل حيوانية من الصلصال،حلي من الخرز (عظم،صدف،فيروز) وغيرها،وهي ملامح تقليدية[2] مميزة لحضارات الشرق الأدنى خلال العصر الحجري الحديث.

يتناول الباحث في الورقة الحالية حضارة جيتون من حيث أهم مواقع إنتشارها وأهم الملامح الحضارية التي ميزتها وتأريخها،ثم يتطرق لمشكلة أصل هذه الحضارة:هل كانت حضارة محلية تأثرت بمواقع العصر الحجري الوسيط التي كانت منتشرة بمنطقة بحر قزوين أم أنها نشأت وتطورت متأثرة بحضارات الشرق الأدنى القديم وآسيا الصغرى؟يعتمد الباحث في هذه الدراسة بصورة أساسية على تقارير أهم البعثات الأثرية السوفيتية (الروسية حالياً) والتركمنستانية التي عملت أو ما زالت تعمل في أهم مواقع العصر الحجري الحديث بجنوب آسيا الوسطى.

* قسم الآثار المصرية - كلية الآثار- جامعة القاهرة

1 Ph.L.Kohl, 'The Northern 'Frontier' of the Ancient Near East:Transcaucasia and Central Asia Compared□, American Journal of Archaeology, V. 92 № 4(1988),591-595

2 F.Brunet,'Asie Centrale:vers une définition des complexes culturels de la fin du Pléostocéne et des début de l' Holocéne,Paléorient, V. 28, № 2 (2002), 19

مقدمة:

ظلت الطبقة أتاوIA التي تؤرخ بالعصر الحجري النحاسي المبكر،طبقاً لتأريخ بامبلي وشميدت[٣]، هي أقدم الطبقات الأثرية المعروفة بجنوب تركمنستان حتى ثلاثينيات القرن العشرين.وظل هذا متداولاً لدى الباحثين المعنيين بتاريخ الحضارة المادية لتركمنستان حتى بدأت تظهر لنا بعض المعطيات الجديدة في ثلاثينيات القرن العشرين،جعلت من الواجب إعادة النظر في هذا التأريخ.إلا أن غياب النشر العلمي المنظم للمادة الأثرية المكتشفة جعل من الصعب إعادة ترتيب الفترات الزمنية لكثير من المواقع التي أميط اللثام عنها.

جاءت أولى الإشارات إلى وجود طبقات أقدم في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين أثناء القيام ببعض البحوث الجيولوجية بالقرب من مدينة عشق آباد[٤]حيث تم العثور على كسرات من الفخار الملون وبعض الأدوات الصوانية،ثم توالت الكشوفات خلال الثلاثينيات والأربعينيات وبداية الخمسينيات[٥]،حتى تم الكشف عن العديد من المواقع التي تؤرخ بالعصر الحجري الحديث (جيتون،كيبيلي،نايزا-دبه،بامي،تشوبان دبه) ،إلا أن هذه المواقع لم تتم بها أعمال حفر أثري بل ولم تُنشر الآثار التي تم التقاطها من على سطحها.

يعتبر عام١٩٥٢البداية الحقيقية لدراسة الحضارة الزراعية خلال العصر الحجري الحديث بتركمنستان عندما بدأت أعمال فريق البعثة الأثرية المتكاملة بجنوب تركمنستان الذي قام بزيارة المواقع التي تم التقاط الآثار السطحية منها وبدأت بعدها أعمال الحفر المنظم في جميع هذه المواقع منذ عام١٩٥٥.مكنت المادة الأثرية التي تم الكشف عنها آنذاك (خاصة في موقع جيتون) الباحثين من أن يستنتجوا أن سكان هذا الموقع كانوا مزارعين مستقرين وكانوا قد أستأنسوا الكلب والأغنام،وكانوا يقومون بجمع المحاصيل عن طريق مناجل ذات أسنان من الصوان.

بعد هذه الأعمال الكشفية الأثرية المنظمة في الفترة من١٩٥٥وحتى١٩٦٣ ظهرت السمات الأساسية المميزة للعصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان وظهر مصطلح حضارة جيتون للدلالة على حضارة العصر الحجري الحديث في جنوب آسيا الوسطى عام١٩٥٨ عندما تم الكشف عن مركز قرية جيتون عن طريق أعمال أثرية ضخمة.[٦]استمرت أعمال الكشف عن مواقع جديدة تؤرخ بحضارة جيتون حتى الربع

3 R. Pumpelly, Exploration in Turkestan. V. I, (Washington, 1908), 104
4 V. M. Masson, Poselenie Djeitun, (Leningrad, 1971),
5 A. A.Marushenko, Kratkii otchet o rabote kabinete arheologii turkmenskogo gosudarstvennogo institute istorii, (Ashkhbad, 1949), 182
6 Masson, Poselenie Djeitun,٦

الأخير من القرن الماضي وحتى بداية التسعينيات[٧]،حتى وصل عدد أهم وأكبر هذه المواقع إلى أكثر من سبعة عشر موقعاً،تميز من بينها موقع جيتون.

قسم الباحثون مواقع حضارة جيتون بوجه عام إلى ثلاث مجموعات محلية:

منطقة غربية (بامي I ،بامي II ،كيزيل - أروات) وهي مجموعة مواقع بدأ إعمارها خلال فترة ازدهار جيتون،منطقة وسطى (جيتون،تشوبان - دبه،توجولوك- دبه وغيرها) تم استيطانها خلال الفترة المبكرة والوسطى من مراحل تطور حضارة جيتون،وأخيراً المنطقة الشرقية (تشاجيللي- ديه،مونجوكلي،جاديمي- دبه) تؤرخ جميعا بفترة الإزدهار والطور الختامي للعصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان.

جميع هذه المواقع عبارة عن تلال* ترتفع عن السهول المحيطة بها من مترين إلى خمسة أمتار ونصف،تتراوح مساحاتها من نصف هكتار إلى الهكتارين،تراوحت عدد الطبقات الأثرية بالمواقع من أربع طبقات (توجولوك - دبه) وحتى أثنتا عشر طبقة (تشاجيللي - دبه) ،أما موقع جيتون فكان به خمسة طبقات.

الملامح الحضارية لجيتون:

- **المساكن:**

عرفت حضارة جيتون بيوتاً مربعة أو مستطيلة بنيت من الطين تتألف من غرفة واحدة (شكل١) تراوحت مساحاتها بين ١٩و٣٩ م٢،مع وجود مكان للخزن في الزاوية، كان يوجد بجوار أحد جدران المسكن موقد ودعامة قوية تحتوي على وكوة عند الجدار المقابل.كانت أرضيات المساكن مبلطة بطبقة من الطين الملون بالمغرة الحمراء أو أحياناً بطبقة من الجص (شكل٢) شيدت جدران المنازل بجواليص الطين بيضاوية الشكل[٨](25-60-70x20 سم) مصنوعة من طين مخلوط بكمية كبيرة من القش،وكان يتم تثبيتها عن طريق خليط من مادة مساعدة صنعت من الطين والقش وهي نفس المادة التي كانت تستخدم في عمل طبقة الملاط لكساء الجدران.كانت أرضيات المساكن في بعض الأحيان تفرش بحصير من القش فوق الأرضية الطينية.[٩]

ظهرت خلال المرحلة المتأخرة من حضارة جيتون ولأول مرة قوالب الطوب اللبن المسطحة ذات الشكل المستطيل جنباً إلى جنب مع جواليص الطين.بالإضافة لذلك ظهرت في ذلك الوقت أيضاً عادة تلوين الأرضية بأكثر من لون،حيث لونت أرضيات

---

7 D. Harris,V.M.Masson,Y.E.Berezkin,M.Charles,C.Gosden,G.Hillman, A. K.Kasparov,G.F.Korobkova,K.Kurbansakhatov, A.J.Legge, S.Limbrey,'Investigating Early Agriculture in Central Asia:New Research at Jeitun,Turkmenistan' ,Antiquity 67(1993)324-338.

*يطلق على التل في اللغات المحلية لآسيا الوسطى دبه Depe

8 V.M.Masson,Kulturogenez drevnei Centralnoi Azii,(St.Petersburg, 2006),31

9 Masson,Poselenie Djeitun,11-26

بعض الغرف بلون أحمر وأسود،أو طبقة الجص وفوقها أرضية طينية ملونة بلون أحمر.[١٠]

كان بجوار كل بيت فناء خاص به وغرفة ذات طابع اقتصادي (ربما مخزن خاص)، بنيت جدرانها أيضاً بجواليص الطين،مثل الغرفتان رقم ٢٣ ورقم٢٥ بجيتون،حيث تم الكشف بكل منهما على مخزن استخدم لحفظ الأدوات الحجرية والعظمية،كان من بينها ١٠ مقاشط مصنوعة من عظام حيوانية ومحتات وإبر عظمية.وجدت كذلك بالإضافة لتلك المخازن الخاصة مخازن كبيرة المساحة[١١]كانت تستخدم من قبل أهل القرية جميعاً،وهي ذات جدران متوازية متساوية الطول وكانت غالباً ما تقع في الأفنية (جيتون ،توجولوك- دبه،بيسيدجيك- دبه، تشاجيللي- دبه).طبقاً لرأي عدد من الباحثين كانت هذه المباني عبارة عن أساسات لمخازن الغلال أو لحفظ اللحوم المقددة.

تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى بيوت ذات مساحات كبيرة تم الكشف عنها داخل بعض القرى،فنجد مثلاً في جيتون المبنى رقم ٤[١٢]الذي تميز عن المباني الأخرى ليس فقط عن طريق مقاساته وجدرانه الضخمة(تقريباً ضعف جدران بقية المباني)ولكن أيضاً برسوماته الملونة باللون الأبيض والأسود والأحمر الموجودة على الدعامة بجوار الجدار الجنوبي.

أهم نماذج هذه المباني المميزة كُشف عنه في موقع بيسيدجيك-دبه(المبنى رقم ١٢) الذي بلغت مساحته ٦٤ م٢،عُثر بداخله على موقد ضخم (١،٨x١،٨ م) ملاصق للجدار الشمالي الشرقي،وعلى يمين الموقد شيدت مصطبة من جواليص الطين.وكالعادة نجد على الجدار الجنوبي الغربي المقابل للموقد دعامة مزخرفة بشكل صلصالي يشبه الهلال.تم زخرفة كلا الجدارين برسومات ملونة (شكل ٥:أ) تبقى منها أشكال حيوانية وأشكال هندسية (المثلث وشبه المنحرف) وأشجار،رسمت جميعها بألوان سوداء وحمراء على خلفية بيضاء.من الجدير بالذكر أن هذه الرسومات الجدارية تم الكشف عن مثيلاتها في تشاتال هويوك بجنوب شرق الأناضول، لكن رسومات بيسيدجيك-دبه تبدو أكثر بدائية.[١٣]

يرى البعض أن هذا المبنى ذي الرسومات الجدارية كان عبارة عن "بيت العشيرة" داخل القرية،ويدلل على هذا مساحة المبنى،ضخامة الجدران،الرسومات

10 O. K. Berdyev, 'Chagylly-depe, novyi pamyatnik neoliticheskoi Djeitunskoi kultury, in Materialnaya kultura Srednei Azii I Kazakhstana, (Moscow, 1966) 3, 5, 8; Neolit Severnoi Evrazii, S.V. Oshibkina (ed.) , (Moscow, 1996), 89

11 Neolit Severnoi Ervrazii, 89

12 Masson, Poselenie Djeitun, 12

13 O. A. Lollekova, 'Pessijik-Depe – A Neolithic Settlement in Southern Turkmenistan, Miras № 2□, (Ashkhabad, 2000), 140, fig. 2

الجدارية،قلة الآثار المكتشفة بداخله،وأخيراً الأرضية الجصية.ربما كان هذا المبنى مكاناً لإجتماعات أهل القرية،ولكن لا نستبعد أنه كان عبارة عن مقصورة لإقامة الشعائر الدينية[١٤].

أما فيما يخص تخطيط القرى فأظهرت أعمال الحفر أن البيوت خلال المرحلة المبكرة كانت تبنى دون تنظيم أو تخطيط وكانت تقع داخل القرية على خط واحد،وفي المرحلة المتأخرة كانت المساكن تفصلها شوارع (شكل٢) .هناك ثمة اختلافات في بعض التفاصيل المعمارية بين المواقع المختلفة،على سبيل المثال لم تعرف الأبواب في موقع جيتون وربما كانوا يستخدمون الحصير أو الجلد لغلق فتحات الدخول للمساكن،أما في تشوبان- دبه وتوجولوك- دبه تم الكشف عن بعض الكتل الحجرية التي كانت بمثابة محاور ترتكز عليها الأبواب. غُطيت أرضيات المساكن في جيتون وبيسيدجيك- دبه بطبقة من مسحوق الحجر الجيري،أما في تشوبان-دبه،توجولوك-دبه وتشاجيللي- دبه كانت تغطى بطبقة من الطين.

- **المقابر**

وصل عدد الدفنات التي تم الكشف عنها في مواقع العصر الحجري الحديث في جنوب تركمنستان إلى ١٢ دفنة،تم العثور عليها في مواقع جيتون، تشوبان-دبه وتشاجيللي-دبه، كانت جميعها تحت أرضية المساكن أو في أفنيتها.مثلاً في جيتون تم الكشف عن دفنة في الفناء الواقع جنوب المسكن رقم ٦،وهي عبارة عن دفنة لطفل يتجه برأسه ناحية الغرب ويرقد على جانبه الأيمن وساقاه مثنيتان،والدفنة خالية من التقدمات الجنزية.[١٥]

أما في تشوبان-دبه تم العثور على ثمانية دفنات:ثلاثة لبالغين،أربعة لأطفال وواحدة لصبي في سن المراهقة.أحد هياكل البالغين يرقد على جانبه الأيمن في وضع القرفصاء ورأسه ناحية الشمال،وهيكلان يرقدان على الظهر وسيقانهما شبه مثنية ورأسيهما تتجه ناحية الغرب.أما هياكل الأطفال فكانت جميعها ترقد في وضع القرفصاء على الجانب الأيسر،والصبي كان ذو وضع ممدود يرقد على ظهره.كانت اتجاهات الهياكل مختلفة:إلى الشرق،الشمال الشرقي،الشمال الغربي،الجنوب الغربي، بالإضافة إلى العثور على بقايا للمغرة الحمراء على جماجم ثلاثة هياكل (واحد بالغ واثنان لطفلين).[١٦]

دفنات تشاجيللي-دبه كانت ثلاثة:واحد لطفل (بالقرب من أحد جدران المسكن) واثنان لبالغين،أحدهما عثر عليه في الموقد والثاني على أرضية المسكن،جميعهم

14 F. Hiebert,'The Kopet Dag Sequence of Early Villages in Central Asia' ,Paléorient,V.28 № 2 (2002), 38

15 Masson, Poselenie Djeitun, 23

16 S. A. Ershov, 'Kholm Chopan-depe, Trudy institute istorii, arheologii I etnografii II, (Ashkhabad, 1956), 20-22

يرقدون على الجانب الأيمن بسيقان مثنية قليلاً،اثنان منهم يتجهان برأسيهما ناحية الشمال والثالث ناحية الشمال الغربي.[١٧]

إذاً وبوجه عام تتميز الدفنات خلال حضارة جيتون بالوضع المثني للجسد ونادراً ما كان الجسد يدفن ممدوداً،دون وجود وضع محدد من حيث الجانب الذي يرقد عليه الميت أو اتجاه رأسه.يمكننا القول أن الوضع المثني أو القرفصاء كان مميزاً أكثر للأطفال أما الوضع الممتد فكان مميزاً للبالغين والصبية.

- **الفخار**

يعتبر الفخار هو أكثر اللقي الأثرية المكتشفة في مواقع العصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان من حيث الكمية (شكل ١) .وهو فخار مصنوع بالأيدي كان يضاف القش إلى عجينته لإزالة لزوجتها وكانت سطوحه تسوى بصورة دقيقة بحيث يصبح أملساً.كان حرق الأواني الفخارية يتم في أفران بدائية وربما كان هذا هو السبب في آثار الحرق غير المتساوي الظاهرة في كسرات الفخار،تم الكشف عن على حدود جيتون على بناية تسمى "رصيف A" ذات حفرتين طوليتين احتفظت إحداهما بآثار حرق متتالي،ربما كان هذا المبنى عبارة عن فرن تستخدم لحرق الأواني.[١٨]

أكثر أشكال الأواني شيوعاً كانت أواني كبيرة ذات قاع مسطح،كؤوس،قصعات نصف دائرية أو ذات شفة عند القاع،وكذلك أكواب وأواني شبه أسطوانية.من أكثر الأواني ندرة كانت قصعات مسطحة ذات شكل مربع وأواني تشبه القدور (أصيص الزهور). (شكل ١) كانت الأواني من الداخل والخارج تطلى من الخارج والداخل بطبقة من الصلصال.

بالإضافة للأواني صنع سكان جيتون من الفخار منتجات أخرى مبتكرة مثل الحوامل الفخارية (الصينية) ذات القائم الأسطواني،بلاطات فخارية تحمل ثقوباً يبلغ قطرها ١-١٥سم(ربما كانت عبارة عن غربال)،أسطوانة مجوفة سميكة الجدران زخرفت من الداخل برسومات ذات لون أحمر قاتم.انتشرت كذلك بعض المصنوعات الصلصالية (أحيانا من الحجر) أيضاً اتخذت شكل المخروط أو المخروط الناقص،وقطع صلصالصة ذات شكل أسطواني وقمة دائرية وهي من الأشياء المميزة للمجتمعات الزراعية البدائية.[١٩]

تنقسم الأواني الفخارية في حضارة جيتون بوجه عام إلى مجموعتين:أواني مزخرفة وأخرى غير مزخرفة.كانت الزخارف تنفذ بلون أحمر ذي درجات مختلفة تتغير تبعاً لإختلاف درجة حرارة الحرق،فتصبح الزخارف ذات لون يتراوح ما بين البني القاتم حتى الأحمر القرمزي أو الكستنائي القاتم.أكثر الأواني زخرفة كانت

17 Neolit Severnoi Evrazii, 89
18 Masson, Poselenie Djeitun, 35-39
19 Neolit Severnoi Evrazii, 91

الأواني الكبيرة المستخدمة في حفظ المنتجات والمؤن؟ونادراً ما زخرفت الكؤوس ولا الأواني المربعة.

اتخذت الزخارف أشكالاً متعددة وكانت في الأغلب عبارة عن خطوط مموجة رأسية ترسم في الجزء العلوي من الإناء ونادراً ما كانت خطوط متقاطعة،هذا بالإضافة إلى نوع آخر من الزخرفة يعرف باسم زخرفة الأقواس وهي عبارة عن صفوف رأسية من الأقواس تكون معاً مجموعة من الأشرطة الأفقية. هذا وتميز موقع بعض المواقع (تشوبان-دبه،بيسيدجيك-دبه) بالزخارف الشبكية،الخطوط الأفقية المتوازية،الدوائر المظللة،المثلثات،الأشرطة الأفقية على السطح الداخلي على طول فوهة الإناء.ومن الزخارف النادرة بموقع بامي شكل سلم مرسوم على السطح الداخلي للإناء،وظهر كذلك في تشاجيللي-دبه زخرفة الزيجزاج الرأسي والأشجار.(شكل ١)

- **الأدوات الحجرية**

تميزت حضارة جيتون بأدوات حجرية نصلية (شكل 1) ،وهي عبارة عن نصال حجرية طولية ذات نهايات مشطوفة مشظاه.استخدم أهل جيتون صوان ذا لون عسلي أو أحمر بني كمادة خام في صناعاتهم الحجرية.

تعتبر أسنان المناجل أهم الأدوات الحجرية خلال العصر الحجري الحديث في جنوب تركمنستان،حيث بلغت نسبتها٢٥-٣٦%[٢٠] من مجموع الأدوات الحجرية المكتشفة في كل المواقع،وهي أسنان كان يتم تثبيتها على مقابض من الخشب أو العظم. تميزت جيتون كذلك بالمقاشط والمحتات (تميزت منها محتات قزمية كانت تستخدم في عمليات دقيقة مثل صناعة الجلود) والسكاكين والمثاقب.انتشرت في هذه الفترة الأدوات القزمية الهندسية (المثلث وشبه المنحرف وشبه الدائري) (شكل ٤:أ).

وأخيراً تميزت جيتون بالمقاشط القزمية التي كان بعضها يستخدم كمناقيش ومحتات.

من الواضح أن الصناعة الحجرية في جيتون قد تأثرت ببعض تقاليد العصر الحجري الوسيط من حيث تقنية الصنع وأنماط وأشكال الأدوات،وتمثل ذلك في ظهور الأدوات القزمية،بل وظلت أدوات بعينها تستخدم خلال العصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان دون تغيير ،وهي أدوات كانت منتشرة في طبقات العصر الحجري الوسيط بكهف جبيل وكهف غاري كمربند.لكن الجديد هنا تمثل في ظهور أنماط جديدة من الأدوات مثل أسنان المناجل،ومقاشط من أجل معالجة جلود الحيوانات،وابتكرت كذلك أدوات ذات صلة بالنسيج،وأصبحت الأدوات تصنع من نصال ذات شكل مخروطي وجوانب مستقيمة،مثل نصال السكاكين الجانبية،أي المشظاة من حافة واحدة

20 Neolit Severnoi Evrazii, 91

(بيسيدجيك-دبه).[٢١] تم الكشف في مواقع جيتون على بلط حجرية مصقولة وفؤوس وأدوات لجرش الحبوب ومدقات وأهوان وغيرها من الأدوات.

أما فيما يخص الأدوات العظمية فكانت غالباً عبارة عن مقاشط ومحتات كانت تصنع من عظام لوح الماعز والأغنام،ومثاقب وإبر وأدوات لجدل الحصير،وأخرى تستخدم في صقل أو تسوية أسطح الأواني الفخارية قبل الحرق.(شكل ١)

- **أدوات الزينة**

انتشرت أدوات كانت تستخدم في الزينة وتصنع من الأصداف والحجر والعظم، من بينها كان الخرز ذو الشكل القرصي والأسطواني،تمائم حجرية تصور حيوانات وبشر بها ثقوب للتعليق، وأخيراً وجدت أساور من الصلصال (شكل ١)

- **التماثيل الصلصالية**

تم العثور على نماذج نادرة من التماثيل الصغيرة التي تصور البشر منها رأس تمثال آدمي مسطحة (شكل ١) ،وجذع لتمثال امرأة ذات أثداء مخروطية.[٢٢]

أما التماثيل الحيوانية فكانت أكثر عدداً صنعت من صلصال محروق وغير محروق، شكلت معظمها بطريقة بسيطة تجريدية، والقليل فقط شكل بأسلوب طبيعي.تم تمييز الجدي والماشية من بين التماثيل الحيوانية التي كان بعضها يحمل حفراً من الواضح أنها نفذت عن طريق عصاة ذات طرف حاد،ربما تمثل الطعنات والجروح التي أصابت الحيوان.وعُثر على تمثال لحيوان وقد انغرست في جسده قطعة عظم حادة الطرف.[٢٣]

- **تأريخ حضارة جيتون**

اقترح الباحثون تقسيم الفترة الزمينة التي شغلتها حضارة جيتون خلال العصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان إلى ثلاث مراحل حضارية:مبكرة ووسطى ومتأخرة.واعتمدوا في ذلك على عدة اعتبارات مثل الأنماط الزخرفية،الأدوات الحجرية والعظمية،تقنية بناء المساكن،والمقابر.[٢٤]

أما فيما يخص التأريخ فتم في هذا الإعتماد أولاً على طريقة كربون ١٤ المشع التي اجريت على عينات أخذت من بعض المواقع تنتمي لمراحل مختلفة(موقع

---

21 M. F. Korobkova,'Kultury, lokalnye variant mezolita I neolita Srednei Azii , Sovetskaya arheologiya 3,(Moscow, 1975),8-26

22 أبوالحسن محمود بكري،التماثيل الآدمية في حضارة أناو(جنوب تركمنستان) في عصور ما قبل التاريخ،كتاب المؤتمر الرابع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب-الندوة العلمية الثالثة عشرة،القاهرة ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠١١،(القاهرة، ٢٠١٢)،ص ٢-٣، شكل ١:أ،ب،ج

23 Neolit Severnoi Evrazii, 91

24 V. M. Masson,'Djeitunskaya kultura,TUTAKE 10,(Ashkhabad, 1960),72;O.K. Berdyev,'Yujnaya Turkmeniya v epokhu neolita,(Ashkhabad, 1965),13

توجولوك- دبه من المرحلة الوسطى موقع تشاجيللي-دبه من الطور المتأخر)،ثم على مقارنة آثار جيتون بمواقع الشرق الأدنى القديم وآسيا الصغرى.[٢٥]

اعطتنا الطبقات الوسطى لتوجولوك-دبه تواريخاً تقدر بحوالي ٧٣٢٠± ١٠٠عام و ٦٨٩٠±١٠٠عام،وهذا يعني الأعوام ٥٣٧٠و ٤٩٤٠ قبل الميلاد.أما تشاجيللي-دبه فأعطتنا ٧٠٠٠±١٠٠عام أي العام ٥٠٥٠ قبل الميلاد.[٢٦]أما آخر ما تم الحصول عليه في الفترة الأخيرة فأعطانا تواريخ ٦٢٠٠-٥٥٠٠ قبل الميلاد.[٢٧]

إن هذه التواريخ تجعلنا نُرجع آثار المرحلة الوسطى من حضارة جيتون إلى منتصف الألف السادس قبل الميلاد والمرحلة الختامية إلى نهايته.أما الطور المبكر لهذه الحضارة فيمكننا نسبته إلى بداية الألف السادس قبل الميلاد وهذا بناءاً على مقارنة آثار هذا الطور بنظائر من حضارة جرمو وتبة جوران،بل ربما تعود المرحلة المبكرة إلى نهاية الألف السابع قبل الميلاد.[٢٨]

- **اقتصاد جيتون**

تدلل آثار حضارة جيتون أن القبائل الزراعية آنذاك كان لها اقتصاد مُركب لعبت فيه الزراعة الدور الأهم وكانت المجال الرئيسي في جنوب تركمنستان.هناك ثمة دلائل وشواهد تدلل على هذا،منها:طول عمر القرى والمستوطنات الزراعية المستقرة،آثار الحبوب (جيتون[٢٩]،تشوبان- دبه[٣٠])وبقايا الحبوب المتفحمة(بامي،تشاجيللي- دبه)[٣١] المكتشفة في العديد من المواقع،استخدام التبن وخلطه في الطين المستخدم في البناء والصناعة الفخار،الأعداد الكبيرة لأسنان المناجل،والأدوات المرتبطة بالمنتجات الزراعية مثل المجارش والمدقات وغيرها.

كانت قرى جيتون تقع على شواطئ أنهار صغيرة كانت تروي أراضي مختلفة المساحة على حسب كمية المياه التي تجلبها الأنهار وفيضاناتها مثل نهر كارا - سو الذي كان يروي موقع جيتون وكثير من المواقع كانت تروى من مجاري مائية طوال العام.[٣٢]

---

25 Masson,Poselenie Djeitun, 58-77

26 Neolit Severnoi Evrazii, 93;P. M.Dolukhanov,V.I.Timofeev, 'Absolutnaya khronologiya neolita Evrazii, in Problemy absolutnogo datirovaniya v arkheologii,(Moscow, 1972)

27 Hiebert, Pléorient,V.28, № 2, 27

28 Masson, Poselenie Djeitun, 76

29 M. M. Yakutsiner, 'K istorii kultury pshenitsy v SSSR, Materialy po istorii zamledeliya v SSSR V. II, (Moscow, Leningrad, 1956), 108

30 S. A.Ershov,'Kholm Chopan-depe,Trudy institute istorii,arheologii I etnografii II, (Ashkhabad, 1956),19

31 O. K. Berdyev,Materialnaya kultura Srednei Azii I Kazakhstana, 26

32 G.N.Listitsyna,Oroshaemoe zaledelie epokhi eneolita na yuge Turkmenii,(Moscow, 1965), 26-26, 81-91

لم يتم العثور في مواقع جيتون على أدوات لعزق الأرض أو حراثة الأرض،ربما استخدم في هذا بعض الأدوات الخشبية؟[٣٣].وكان يتم جمع المحصول عن طريق مناجل مقابضها خشبية أو عظمية ذات اسنان صوانية.أما الحبوب فكان يتم جرشها ودقها عن طريق من الأدوات سالفة الذكر.

المجال الإقتصادي الهام الثاني في حضارة جيتون كان الرعي وتربية الحيوانات، حيث تم استئناس الماعز والأغنام[٣٤]خاصة خلال المرحلة الوسطى والمتأخرة من حضارة جيتون.[٣٥]كانت هذه المنطقة من آسيا الوسطى إحدى المواطن الأولى لإستئناس الحيوان بالقارتين الأسيوية والأوروبية.[٣٦] كانت نسبة البقايا العظمية للحيوانات المستأنسة الأكثر مقارنة ببقايا الحيوانات البرية مما يدل على تغلب الرعي واستئناس الحيوان على الصيد. لكن لم يتم العثور على بقايا لحظائر أو مخازن للأعلاف أو للأعشاب المستخدمة في إطعام الحيوانات داخل قرى جيتون مما يشير إلى أن الرعي كان يتم بعيداً عن القرى وربما كانت هناك أماكن مخصصة لذلك.[٣٧]لم تمثل الماشية نسبة كبيرة في حضارة جيتون واستمر هذا الوضع في المراحل التالية على العصر الحجري الحديث في جنوب تركمنستان.

كان الصيد يوفر ما يعادل ٢٥% من كميات اللحوم في حضارة جيتون،وكان أهم حيوانات الصيد نوع من الغزال،الكبش البري،الخنزير البري،الثعلب، الذئب،اليحمور الوحشي (العير) الذي وجدت بقاياه بكثرة في تشاجيللي-دبه.[٣٨]انخفض دور الصيد في اقتصاد جيتون بدءاً من المرحلة الوسطى إلى أقل مستوياته واستمر هكذا حتى العصر الحجري النحاسي في جنوب تركمنستان.

من الجدير بالذكر أنه لم يتم العثور على رؤوس سهام في مواقع جيتون غير رأس سهم واحدة في موقع تشوبان-دبه،وهذا يتشابه مع حضارات العصر الحجري الحديث بالشرق الأدنى مثل جرمو،سيالك I[٣٩]، تبه سراب،حسونة.وكان سلاح الصيد المميز لجيتون وجرمو وحسونة وسيالك عبارة عن المقلاع الذي ربما كان يستخدم في صيد الحيوانات الصغيرة،بالإضافة إلى استخدام نظام الفخاخ التي كانت تنصب للإيقاع بالحيوانات خاصة عند موارد المياه.

---

33 Neolit Severnoi Evrazii, 93

34 V. I. Tsalkin, ' Drevneishie domashnie jivotnye Srednei Azii' , Bulleten MOIP , V. 75 № 1 (Moscow, 1970), 145-159 : A. I. Shevchenko, 'K istorii domashnykh jivotnykh Yujnogo Turkmenistana', TUTAKE X (Moscow, 1960), 464-477

35 Neolit Severnoi Evrazii, 93

36عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٦٢)، ٩٧

37 Masson, Poselenie Djeitun, 1971

38 Berdyev, Materialnaya kultura Srednei Azii I Kazakhstana, 26-27

39جيمس ميلارت،أقدم الحضارات في الشرق الأدنى،ترجمة محمد طلب،(دمشق، ١٩٩٠)،٩٧، أحمد فخري،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،(القاهرة، ١٩٦٣)،١٩٣

عرف أهل جيتون مجموعة من الصناعات التي يمكن أن نسميها صناعات منزلية،كان أهمها صناعة الأدوات الحجرية وصناعة الجلود التي انتشرت الأدوات المستخدمة فيها في كل مواقع حضارة جيتون،كانت تخزن في المخازن سالفة الذكر.

ترجع لحضارة جيتون الإشارات الأولى لصناعة النسيج[٤٠] وتمثلت في اسطوانات من الصلصال والحجر ذات ثقب في الوسط،والدليل على ارتباطها بالنسيج أنها كانت يُكشف عنها بجوار المغازل الصلصالية خلال العصر الحجري النحاسي.

ليس هناك شك في أن الصناعات الخشبية والعظمية (الأواني،مقابض الأدوات العمل،أدوات العمل،أدوات الزينة وغيرها) أيضاً كانت من الصناعات المنزلية الهامة.

غير أن أكثر الصناعات انتشاراً كانت صناعة الفخار وما ارتبط بها من اعداد الألوان للزخرفة.

- **النظام الإجتماعي**

يمكننا الحديث عن النظام الإجتماعي للمجتمع الجيتوني من خلال عمارة المساكن داخل القرى والقرى نفسها.يبين لنا تخطيط القرى أن المنازل صغيرة المساحة (16-30م٢)كانت مخصصة لأسر صغير تتكون من٥-٦أفراد.ويدلل انتشار أدوات العمل في كل جنبات قرى جيتون على عدم وجود مركزية في الصناعات المنزلية،أي أن كل أسرة صغيرة كانت تملك ليس فقط المسكن وإنما كل ما تحتاجه من أدوات العمل،وهي بذلك تمثل وحدة إنتاجية مستقلة.[٤١] كانت قرية جيتون تتكون من٣٠مسكناً وحيد الغرفة،كان يعيش بها ثلاثون أسرة أي حوالي١٥٠-١٨٠شخصاً،أما تشوبان دبه فكان،طبقاً لآثار المساكن،يسكنه حوالي٦٠٠-٨٠٠شخصاً[٤٢] وفي بيسيدجيك-دبه٢٠٠ شخصاً.[٤٣]

من وجهة النظر الإجتماعية يمكننا القول بأن القرية في حضارة جيتون كانت يعيش بها جماعة (عشيرة أو قبيلة) مكونة من أسر صغيرة،وكان مركز القرية عبارة عن "بيوت العشيرة"،وهي مبان،كما ذكرنا في السابق،تتميز بمساحاتها الكبيرة وجدرانها الضخمة المزخرفة (بيسيدجيك - دبه وغيرها من مواقع).بل ربما أن عدد من القرى (بيسيدجيك - دبه،توجولوك - دبه،تشوبان - دبه)الواقعة في واحة جيوكديبينسكي،كانت تنتمي جميعاً إلى قبيلة واحدة.[٤٤]

---

[40] Neolit Severnoi Evrazii, 95
[41] Masson, Poselenie Djeitun, 104
[42] Masson, Poselenie Djeitun, 104
[43] O.K.Berdyev,Materialnaya kultura Turkmenistana v period neolita,rannego eneolita,in Pervobytnyi Turkmenistan,(Ashkhabad, 1976),143
[44] Masson, Poselenie Djeitun, 104

- **الحياة الروحية (المعتقدات الدينية؟)**

توضح لنا الآثار المكتشفة بمواقع حضارة جيتون بعض جوانب فكر وعقيدة تلك القبائل خلال العصر الحجري الحديث،وهي جوانب فكرية وروحية مميزة لكل المجتمعات الزراعية الرعوية القديمة،كان منها:دفن الموتى داخل حدود القرى كدلالة على الصلة بين الأموات والقبيلة،بقايا آثار المغرة الحمراء على بعض الهياكل العظمية وهو ما يدل على وجود بعض الطقوس الجنزية،وهي عادة كانت معروفة لدي العديد من حضارات العصر الحجري الحديث والنحاسي بآسيا الوسطى والشرق الأدنى.[٤٥]

أما فيما يخص الحياة الروحية أو المعتقدات الدينية فكثرت الإشارات إليها مثل التماثيل الصلصالية الصغيرة التي تصور النساء على الرغم من قلة عددها[٤٦]،وتماثيل الحيوانات التي ربما كانت تصنع لغرض سحري وتستخدم لمرة واحدة ثم يتم التخلص منها،وربما كانت الثقوب المنتشرة على أجسادها آثاراً لطقوس مرتبطة بسحر الصيد.

يعتبر ظهور المقاصير من أهم الظواهر التي تشير إلى تطور الفكر الديني لدى قبائل العصر الحجري الحديث بجنوب تركمنستان، على الرغم من عدم الكشف عن آثارها في المرحلة المبكرة في موقع جيتون (ربما لأنه في هذا الوقت المبكر كان أحد البيوت يستخدم كمقصورة مثل المسكن رقم٤).ظهرت المقاصير المستقلة خلال المرحلة الوسطى طبقاً للآثار المكتشفة في بيسيدجيك – دبه،وهي مقصورة ربما كانت تستخدم كمكان لإجتماعات أبناء القرية العامة،وكانت من حيث التخطيط تشبه المسكن العادي لكن مساحتها تصل تقريباً للضعف.احتوت المقصورة من الداخل على عنصر مهم وهي الرسومات الجدارية الملونة سالفة الذكر،تصور أشكالاً هندسية وحيوانات سوداء من فصيلة القطط ذات ذيول مرفوعة لأعلى(ربما كانت تصور النمر الأرقط)، بالإضافة إلى حيوانات عشبية لونت بلون أحمر.(شكل ٥: أ)

أكدت أعمال الحفر التالية بوقع بيسيدجيك – دبه على أن هذه المقصورة ظلت تشغل مركز القرية على مدار ثلاثة مراحل من العمران وكان بجوارها مبنى ملحق يحتوي على العديد من الغرف والمخازن.[٤٧]يرى البعض أن هذا المُجمع من المباني يمكن أن يُنظر إليه كبداية لمجمعات المعابد في الشرق الأدنى القديم التي كانت تلعب دوراً هاماً كمراكز دينية واقتصادية في نفس الوقت.[٤٨]

---

[45] جيمس ميلارت،أقدم الحضارات في الشرق الأدنى،١١٨; سلطان محيسن،عصور ما قبل التاريخ، (دمشق ٢٠٠٦)،١٩١;أحمد أمين سليم،العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم،(الإسكندرية، ٢٠٠٠) ٢٤٦-٢٤٧

[46] للوقوف على دلالة تلك التماثيل بمنطقة تركمنستان أنظر:أبوالحسن محمود بكري،كتاب المؤتمر الرابع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب–الندوة العلمية الثالثة عشرة،القاهرة١٥-١٦أكتوبر ٢٠١١،١-٣١

[47] O. Lollekova, Miras 2, 142

[48] Neolit Severnoi Evrazii, 97

- **أصل حضارة جيتون**

تعددت الآراء ووجهات النظر حول أصل حضارة جيتون،تلك الحضارة التي ميزت العصر الحجري الحديث في منطقة جنوب آسيا الوسطى كلها. اتجه عدد من الباحثين إلى التأكيد على الأصل المحلي لهذه الحضارة، حيث افترضوا وجود صلة بين حضارة جيتون وقبائل الصيادين التي كانت تقطن منطقة الجبال التركمانية-الخرسانية وجبال البورز،واعتمدوا في ذلك على التشابه في الصناعات الصوانية بين حضارة جيتون ومواقع العصر الحجري الوسيط بمنطقة بحر قزوين،في الوقت الذي تخلو فيه منطقة كوبت داج(جنوب تركمنستان)من أية مواقع تحتوي على صناعات حجرية اعتمدت على النصال،يمكن أن نعتبرها مواقع سابقة عن جيتون،أي ما قبل جيتونية.

وظهر مثل هذا التشابه بين الأدوات الصوانية بحضارة جيتون والصناعات الحجرية بمنطقة بحر قزوين في الطبقة الخامسة والسادسة بكهف جبيل[٤٩]،الذي انتشرت به أدوات حجرية هندسية(ذات شكل شبه المنحرف)ومثاقب ومقاشط،وخرز صنع من الصدف تعتبر الأصول الأولى لما انتشر بجيتون،إلا أن أدوات جيتون كانت أصغر منها حجماً(أكثر منها قزمية).وجعل هذا الباحثين يؤكدون أن هاتين الصناعتين في جيتون وكهف جبيل كانتا من أصل واحد.

لم تقتصر النظائر على هذا الكهف وحده،حيث ظهرت أدوات قزمية هندسية الشكل في الطبقة الثانية(شكل ٤)من كهف دام دام تشيشمي[٥٠]وخرز مصنوع من الصدف يمكن أيضاً مقارنتها بما تم الكشف عنه في جيتون.أخيراً الأدوات الهندسية التي تم الكشف عنها في كهف غاري كمربند(بالقرب من مدينة بهشهر الإيرانية)والبلط الحجرية، والصدف،والأقراص الصلصالية[٥١]تؤكد الصلة بحضارة جيتون. تؤكد كل هذه النظائر أن الأدوات الحجرية لجيتون تتزامن مع الطور الختماي لتطور الأدوات الهندسية خلال العصر الحجري الوسيط بمنطقة بحر قزوين.كل هذا يجعلنا نرى في قبائل الصيادين التي كانت تعيش بمنطقة بحر قزوين الأصل المحلي الأول لقبائل جيتون خلال العصر الحجري الحديث.[٥٢]

---

[49] Masson, Kulturogenez drevnei Centralnoi Azii, 35; A. P. Okladnykov, 'Peshera Djebel – pamyatnik drevnei kultury prikaspiiskikh plemen Turkmenii ,TUTAKE VII,(1956), pp.125,205, fig. 74, 1

جيمس ميلارت، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ٢٣

[50] G.E. Markov,Grot Dam-Dam-Cheshme 2 v Vostochnom Prikaspii, Sovetskaya Arheologiya № 2 (Moscow, 1966), pp. 111, 113, 119, figs. 5, 31; 7, 1-30

[51] C.S.Coon,Cave Exploration in Iran 1949,(London, 1951), pp. 75, pls. XI,13,14;XII,1-6

أحمد أمين سليم،إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد(بيروت١٩٨٨)٩٩، ١٠٠

[52] G. F. Korobkova, 'Orudiya truda I khozyaestvo neolitticheskikh plemen Srednei Azii, (Mscow, 1969), 6

إلا أنه وعلى الرغم من وجاهة هذه الفرضية القائمة أساساً على التشابه بين الصناعات الحجرية بجيتون ومواقع العصر الحجري الوسيط بمنطقة شرق بحر قزوين، والتي لاقت تأييداً من قبل الباحثين[٥٣]،إلا أن نشأة حضارة جيتون كانت أكثر تعقيداً وتركيباً ولم تقتصر على رافد حضاري واحد،حيث ساهمت حضارات العصر الحجري الحديث بالشرق الأدنى وآسيا الصغرى في عملية تشكل هذه الحضارة،مما انعكس على بعض الملامح الحضارية التي سوف نناقشها فيما يلي.

نجد أهم هذه التأثيرات القادمة من الغرب(الشرق الأدنى)انعكست على تقاليد بناء المساكن في جيتون خاصة في طريقة عمل الأرضيات،التي كانت تطلى بطبقة من ملاط(الجص)دخل في تكوينه مسحوق الحجر الجيري(الجبس)الملون،وهي عادة تم رصدها في عدد من مواقع العصر الحجري الحديث بالشرق الأدنى خلال الفترة من الألف الثامن حتى الألف السادس قبل الميلاد في أريحا[٥٤]،البيضا[٥٥]،وتبة جوران،[٥٦] وغيرهم من المواقع بالشرق الأدنى.[٥٧]ففي أريحا B كانت الأرضيات يتم تغطيتها بطبقة من الملاط من الحجر الجيري لون بلون أحمر وبني فاتح،وفي موقع البيضا كان لونها أحمر وبني،وفي تبة جوران استخدم مسحوق الحجر الجيري والمغرة الحمراء في تلوين الجدران والأرضيات.

لم تقتصر النظائر مع تبة جوران(الطبقة الخامسة)على عمارة المساكن بل تم رصد تشابه في أشكال الأواني الفخارية وعناصرها الزخرفية،و نوع من الخرز المصنوع من الحجر والعظم.[٥٨]كذلك في أريحا B عثر على نظائر الخرز المصنوع من الحجر والأصداف والعظم.[٥٩]

يعطينا موقع جرمو[٦٠] العديد من العناصر المتشابهة مع حضارة جيتون من أهمها الصناعات الصوانية القزمية هندسية الشكل،الخرز المصنوع من

---

53 F. Brunet, Paléorient, V. 28 № 4, 21

54 K. Kenyon, Digging Up Jericho,(New York, 1957), 55;
جيمس ميلارت أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ٥٢، ٥٣، ٥٤،

55 D. Kirbride, Five Seasons at the Prepottery Neolithic Village of Beidha in Jordan, PEQ (1966), 35, figs. 10-11
جيمس ميلارت، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ٥٦

56 I. Meldgard, P. Mortensen, H. Thrane, 'Excavations at Tepe Guran, Zuristan, Acta Archaeologica XXXIV, (1964), 110-111

57 أحمد سعيد، 'المنشآت المدنية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم'،كتاب الملتقى الرابع للآثاريين العرب، الندوة العلمية الثالثة ٢٧-٢٩ أكتوبر ٢٠٠١،(القاهرة،٢٠٠١)،ص ٧ وما بعدها ; سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ٢١٦

58 Meldgard, Mortensen, Acta Archaeologica XXXIV, fig. 16, c, e, f, k; 17, a; 20, h, i

59 Kenyon, Digging Up Jericho, fig., 5, 6, 8

60 حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، الجزء الأول، (بغداد، ١٩٨٥)، ١٢٢-١٢٤=

العظم،الأسطوانات الحجرية المثقوبة،القطع الفخارية مخروطية الشكل،بعض أشكال الأواني الفخارية (الكؤوس)والزخارف التي تحملها(زخرفة الأقواس والخطوط المموجة).[٦١]كما تم العثور على أساور صلصالية في توجولوك-دبه وتشوبان-دبه يرى فيها البعض تقليداً للأساور الحجرية التي كانت مميزة لحضارة جرمو.[٦٢]

لم تنحصر النظائر الحضارية الغربية على منطقة زاجروس بل أتت بعضها من منطقة آسيا الصغرى، حيث نجد تشابه بين حضارة جيتون خاصة في عمارة بناء المساكن في موقعي تشاتال هويوك وهاتشيلار من حيث أحجام الطوب اللبن (مقاساته واحدة تقريباً) في المواقع الثلاثة[٦٣] وكذلك في عادة تلوين أرضيات المنازل، هذا بالإضافة إلى بعض أشكال الأواني الفخارية والعناصر الزخرفية.[٦٤]هذا بالإضافة إلى الرسومات الجدرانية التي وجدت بموقع بيسيدجيك-دبه سالفة الذكر،التي تعتبر الوحيدة في منطقة آسيا الوسطى تتشابه مع رسومات تشاتال هويوك في المزج بين تصوير الحيوانات والأشكال الهندسية.[٦٥]

أخيراً يرى الباحث التوجه إلى الشرق من آسيا الصغرى وزاجروس إلى موقع سيالك بوسط إيران،الذي عكست كثير من العناصر الحضارية به تأثيرات جيتونية[٦٦]، خاصة في الطبقة الأولى،مثل مقابض المناجل المستقيمة[٦٧]،بعض القطع الصلصالية والحجرية أسطوانية الشكل[٦٨]،بعض العناصر الزخرفية على الفخار(زخارف الخطوط الأفقية، الزخارف المنقوطة وغيرها).[٦٩]كذلك لم يعثر بسيالك على رؤوس أسهم كما في جيتون،مما يدلل على تقارب حتى في الجانب الإقتصادي.ولكن تفوقت جيتون على

=أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، ١٣٣-١٤٠

[61] R. J. Braidwood, B. Howe, 'Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, SAOS, 31 (1960), p. 44, pl. 15, 1, 11, 13, 17; pls. 17, 18

سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ١٩٨-١٩٩

[62] Berdyev, Pervobytnyi Yutkmenistan, 1976=

سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ١٩٩

[63] J. Mellaart, Catal Hüyük. A Neolithic Town in Anatolia, (London, 1967), 55; J. Mellaart, 'Excavations at Hacilar: Fourth Preliminary Report, AS, II (1961), 71

[64] جيمس ميلارت، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ١٠٨-١٥١

[65] Masson, Poselenie Djeitun, 154;

جيمس ميلارت، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ١٣٢، شكل ٨٧; قارن كذلك الرسومات الجدرانية بموقع الدباغية، أنظر: سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ٢٣١

[66] J. R. Caldwell, Pottery and Cultural History on the Iranian Plateau, Journal of Near Eastern Studies V. 27, № 3 (1868), 181

[67] . Ghirshman, Fouilles de Sialk pres de Kashan 1933, 1934, vol. I, (Paris, 1938), 17-20, Pl. LIV, I-IV

[68] . Ghirshman, Fouilles de Sialk pres de Kashan 1933, 1934, Pl. LII, 26-31, 37-39

[69] R.Ghirshman, Fouilles de Sialk pres de Kashan 1933, 1934, pls. XL,C, 5; XLI, B,3; XL, C,2

سيالك حضارياً عن طريق ظهور قوالب الطوب اللبن،وهناك رأي يقول بإحتمالية أن جيتون أقدم من سيالك.[٧٠](شكل ٣)

إذاً تعتبر حضارة جيتون واحدة من أقدم الحضارات الزراعية الرعوية في العالم القديم وتدخل في نطاق منظومة الحضارات الزراعية المبكرة في الشرق القديم.[٧١] ظهرت في نطاق هذه المنظومة عدة تجمعات حضارية تضم أكثر من حضارة، فنجد مثلاً مورتنسن يفترض وجود تجمع حضاري بمنطقة زاجروس كان يضم كل من جرمو، تبة جوران وتبة سراب.[٧٢]

إن مثل هذا التشابه في العناصر الحضارية بين حضارة جيتون وما يتزامن معها من مواقع في آسيا الصغرى والشرق الأدنى القديم ربما كان نتيجة لوجود نوع ما من الصلات الحضارية بين هذه المناطق، وكانت مواقع الهضبة الإيرانية تلعب دور الناقل لها(خاصة سيالك).

ولكن أيضاً نحن لا نستبعد أن جميع هذه الحضارات ربما كانت تنتمي لأصل واحد؟ من أوضح الدلائل في هذا الصدد نجدها في العناصر الحضارية المتشابهة جداً بين الطبقة الأولى من سيالك الإيرانية وحضارة جيتون (سالفة الذكر) والتي يمكن أن تشير إلى المصدر أو الأصل النيوليتي (الحضارة الأم) الذي أثر على نشأة كل من سيالك بوسط إيران وجيتون بآسيا الوسطى.

اعتماداً على مثل هذا القرب الحضاري والجغرافي بين جيتون وسيالك يمكننا القول بأنه كان كلاهما ينتميان إلى مركز حضاري نشأ خلال العصر الحجري الحديث كان يضم منطقة شمال إيران وجنوب تركمنستان.وربما أن الكشف عن آثار حضارة جيتون في الطبقات السفلى من موقع ياريم-تبه الواقع جنوب شرق بحر قزوين في وادي جورجين[٧٣]،وفي موقع مرجار بباكستان[٧٤] يؤكد إمكانية وجود مثل هذه المجموعة الحضارية الجيتونية التي كانت تشغل منطقة شاسعة تضم جنوب تركمنستان والجزء الشمالي والشمالي الشرقي من إيران.

وبالطبع قد تأثر هذا المركز الحضاري بالثقل الحضاري القادم من المجموعة الحضارية الزاجروسية.[٧٥]،وبناءاً على هذا ربما أن مواقع حضارة جيتون من الناحية

---

[70] جيمس ميلارت،أقدم الحضارات في الشرق الأدنى،١٠٠; سلطان محيسن،عصور ما قبل التاريخ،٢٢٣-٢٢٥

71 Kohl, American Journal of Archaeology, V. 92 № 4, 594

72 P. Morensen, 'Additional Remarks on the Chronology of Early Village Farming Communities in the Zagros Area' , Sumer XX, (Baghdad, 1964)

73 Hiebert, Palorient, V. 28 № 2, 30; V. E. Crawford, 'Beside the Karasu□, Bulletin of the Metropolitan Museum of Art 4, (New York, 1963)

74 J-F. Jarigge, M. Lechevallier, 'Les fouilles de Mehrgarh, Pakistan: Problémes chronologiques' , Paléorient V. 6 (1980), 254, 257

75 Kohl, American Journal of Archaeology, V. 92 № 4, 594

العرقية والحضارية كانت تسكنها مجموعة من القبائل التي ربما كان لها صلات عرقية بالقبائل التي سكنت وأنشأت موقع جرمو.وافترض ماسون أن تلك القبائل جميعاً كانت تتحدث لغات قديمة تنتمي للمجموعة الماقبل العيلامية وما قبل الدراويدية.[٧٦] أما من الناحية الأنثروبولوجية ينتمي سكان حضارة جيتون إلى جنس أوروبيي شرق البحر المتوسط،وهو الجنس الذي ينتمي إليه كل سكان آسيا الوسطى خلال العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي.[٧٧]

كل ما قيل وما عرض من قرائن يؤكد لنا:

- أن حضارة جيتون بجنوب تركمنستان هي حضارة زراعية تعتبر من حيث العناصر الحضارية حضارة شرقية،أي تدخل ضمن نطاق حضارات الشرق القديم، وهي الممثل الوحيد لمزارعي العصر الحجري الحديث بمنطقة آسيا الوسطى

- كانت نشأة حضارة جيتون بجنوب تركمنستان نتيجة لتقاليد محلية منذ العصر الحجري الوسيط (منطقة شرق بحر قزوين) وتأثيرات قادمة من الشرق الأدنى القديم، أي أنه اشترك في تشكل حضارة العصر الحجري الحديث بجنوب آسيا الوسطى (تركمنستان) كل من قبائل صيادي شرق بحر قزوين المحلية ومزارعي الشرق الأدنى القديم،خاصة المواقع الزاجروسية.

- لم تكن حضارة جيتون منحصرة في جنوب تركمنستان،حيث انتشرت عناصرها الحضارية في شمال شرق إيران (سيالك ١،ياريم تبه) ،بل وأثرت هذه الحضارة خاصة في طور ازدهارها على المناطق المجاورة فاتجهت نحو الجنوب الشرقي (باكستان).

وأخيراً يجب التأكيد على أن حضارة جيتون لم تتلاشي تماماً بنهاية العصر الحجري الحديث من جنوب تركمنستان حيث أن تقاليدها الحضارية كونت أساساً للتطور التالي للحضارات الزراعية خلال العصر الحجري النحاسي في جنوب تركمنستان وظهر هذا بوضوح في طريقة بناء المساكن وصناعة الفخار وغيرها من عناصر حضارية.

---

[76] V. M. Masson,' Altyn-depe v epokhu eneolita', Sovetskaya Arkheologiya 3, (Moscow, 1977), 129-131

[77] للمزيد حول هذا الموضوع أنظر:=

=V. V. Ginzburg, T. A. Trofimova, Plaeoantropologiya Srednei Azii, (Moscow, 1972)

قائمة الأشكال

١- خريطة توضح بعض مواقع تركمنستان والشرق الأدنى وآسيا الصغرى

٢- شكل (١):أهم العناصر الحضارية المميزة لحضارة جيتون عن:

V. M. Masson, Kulturogenez Drevnei Centralnoi Azii, (Saint Petersburg, 2006), Pl. 4

٣- شكل (٢):تخطيط المساكن في حضارة جيتون في مواقع جيتون (أ)، بيسيدجيك-دبه (ب) وتشاجيللي-دبه (ج) عن:

F. Hiebert, 'The Kopet Dag Sequence of Early Villages in Central Asia', Paléorient, V. 28 № 2 (2002), fig. 4

٤- شكل (3):جدول يوضح العناصر الحضارية المتشابهة بين سيالك ١ وجيتون عن:

V. M. Masson, Poselenie Djeitun, (Leningrad, 1971), fig. 12

٥- شكل(٤):أدوات حجرية هندسية من حضارة جيتون(أ)وكهف دام دام تشيشمي(ب) عن:

(أ) Masson, Poselenie Djeitun, Pl. XVIII

(ب) Masson, Kulturogenez Drevnei Centralnoi Azii, Pl. 3

شكل (٥):رسومات جدارية من موقع بيسيدجيك-دبه(أ) وموقع تشاتال هويوك(ب)عن:

O. A. Lollekova, 'Pessijik-Depe – A Neolithic Settlement in Southern Turkmenistan', Miras № 2, (Ashkhabad, 2000), 140, fig. 2

Masson, Poselenie Djeitun, fig. 41

خريطة ١

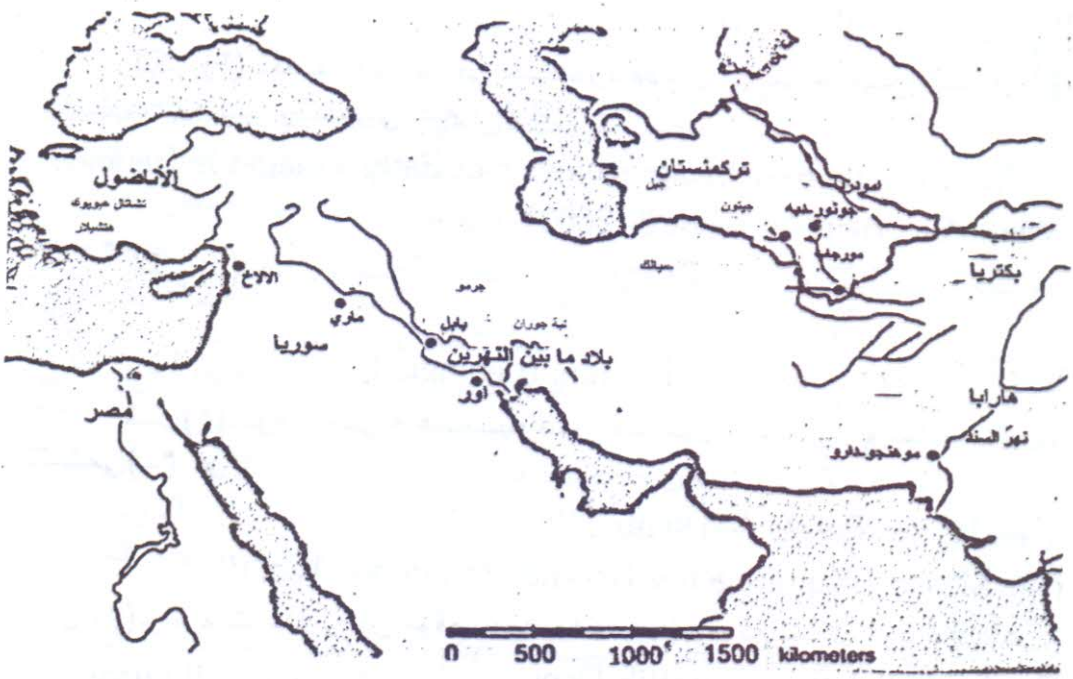
الأناضول
تركمنستان
بكتريا
سوريا
بلاد ما بين النهرين
أور
مصر
هارابا
نهر السند
موهنجودارو
0 500 1000 1500 kilometers

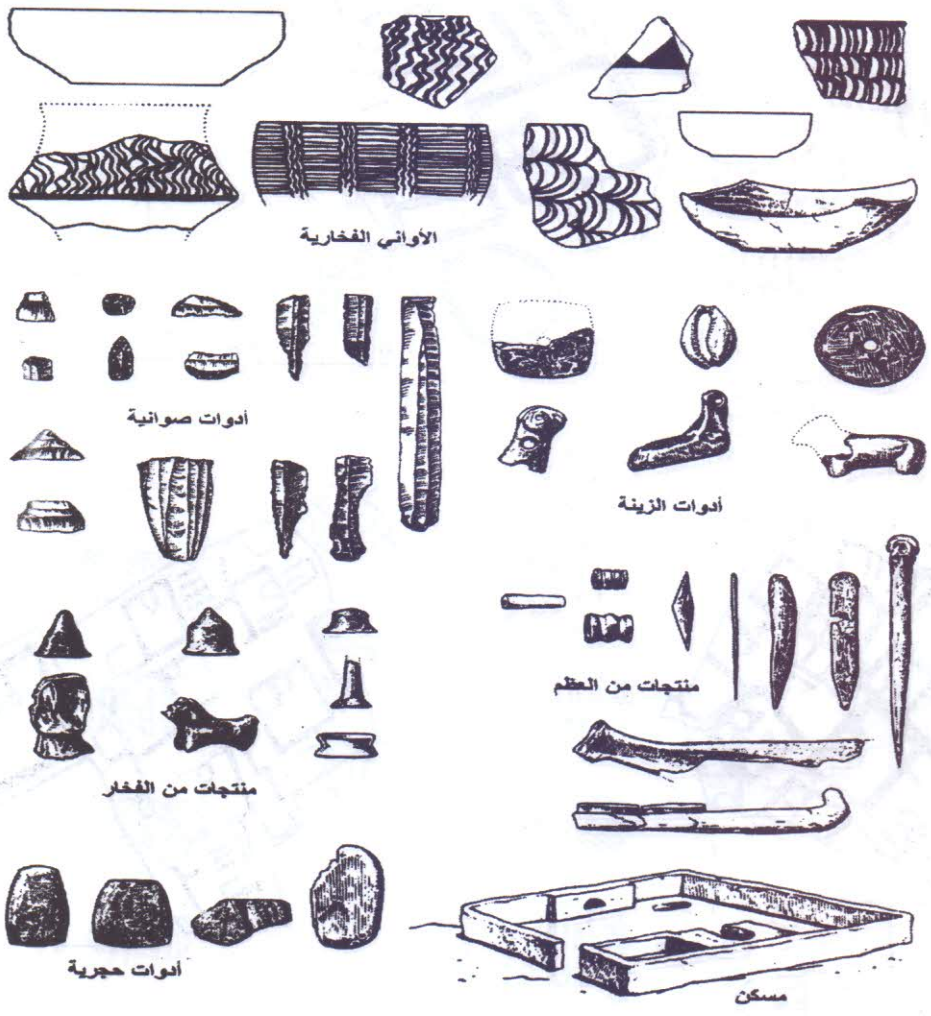
الأواني الفخارية
أدوات صوانية
أدوات الزينة
منتجات من العظم
منتجات من الفخار
أدوات حجرية
مسكن

شكل ١

(أ)

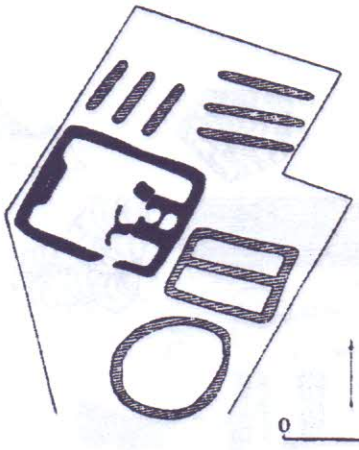

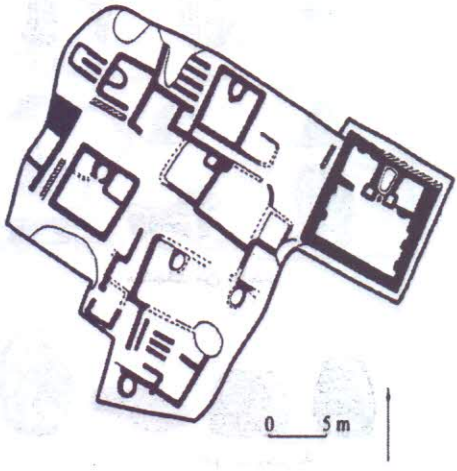

(ب)

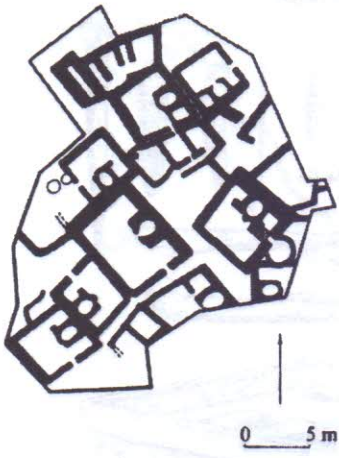

(ت)

شكل ٢

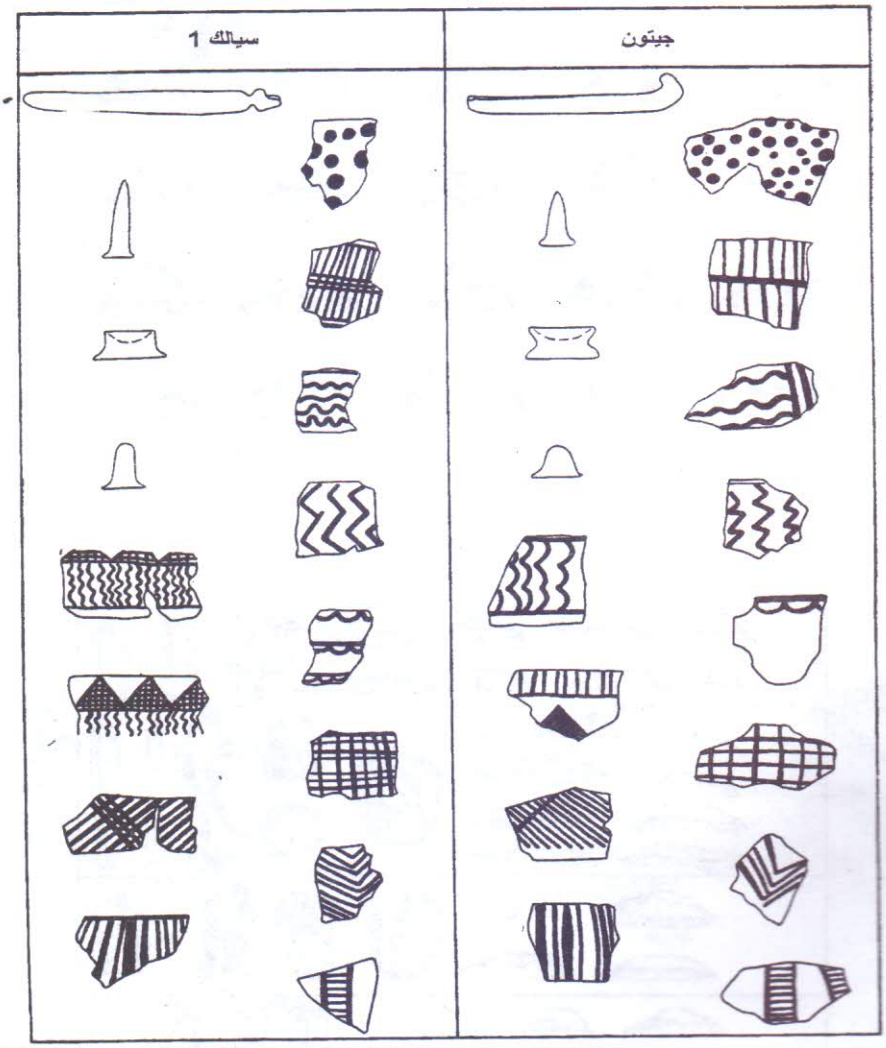

شكل ٣

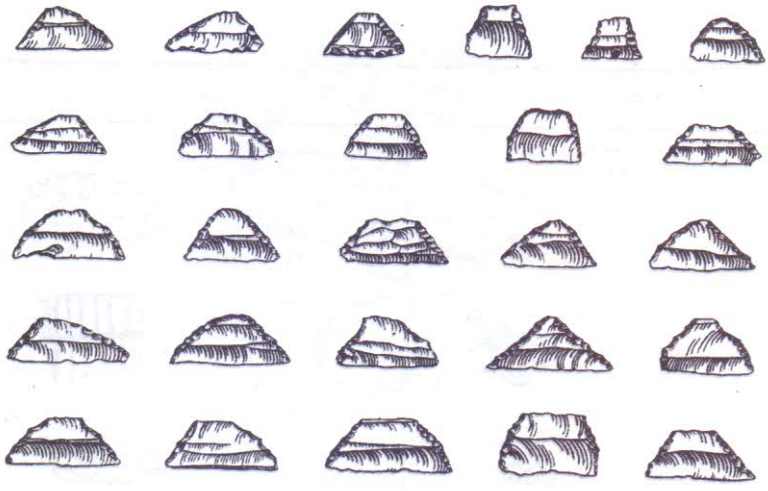

(أ)

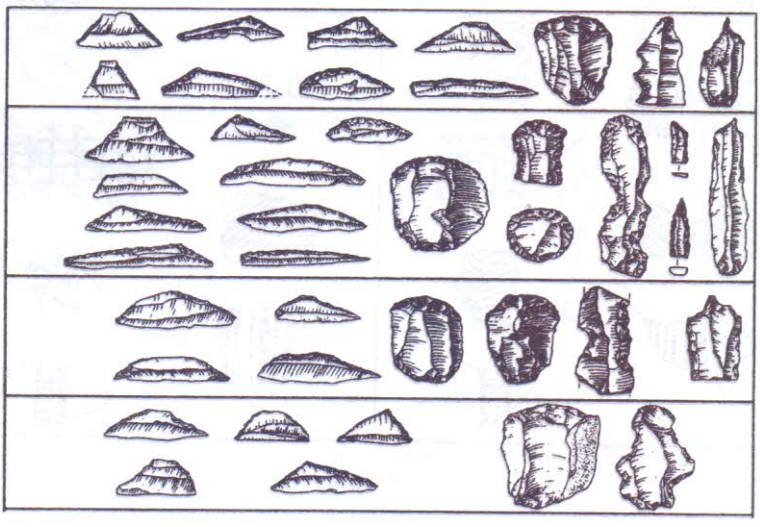

(ب)

شكل ٤

(أ)

(ب)

شكل ٥

الأسس النظرية والمنهجية للاثنوأركيولوجي

د. إسماعيل حامد محمد النور*

تسعي هذه الورقة البحثية لمحاولة تلمس و إظهار الجوانب النظرية و المنهجية في مجالات البحث ألإثنواركيولوجي ، باعتباره واحداً من أهم التيارات الحديثة في علم الآثار. و قد إكتسب ألإثنواركيولوجي هذه الأهمية من خلال قدرته على توفير معلومات إثنوغرافية يمكن أن تساهم في تكوين فرضيات جديده.

دراسة عناصر الثقافة المادية في المجتمعات المعاصرة و التقليدية.

تحسين مناهج علم الآثار و تطوير وسائله البحثيه لتساهم بدورها في حل الأسئله المتجدده حول خصائص الثقافه و ماكنيزمات التغيير و التطور بداخلها.

* آثار- فولكلور - ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .

الريتون الميكينى في مصادر الدولة الحديثة

د. إيمان أحمد أبوزيد * د. إيمن عبد الفتاح وزيرى*

موضوع هذه الدراسة عن الريتون الميكينى في مصادر الدولة الحديثة، والريتون إناء يونانى قديم استخدم فى الشراب (الماء أو الخمر)، وكذلك في بعض الطقوس الدينية مثل طقسه الإراقة . والأصول الأولى للريتون مينوية (كريتية) ترجع إلى العصر المينوى الأول. إلا أنه مع أفول شمس كريت وبزوغ نجم موكيناى تنوعت أشكاله.

والشكل السائد لهذا الإناء هو الشكل القمعى، وإن كان قد ظهر بصور مختلفة فى الرسوم الجدارية المصرية – المقابر أرقام (١- ٦٣ – ٦٥ – ٦٦ – ٧٨ – ٨٥ – ٨٦ – ٩١ – ١٠٠ – ١٣١)، وعلى جدران بعض المعابد (الكرنك، وهابو)، ، ووجدت منه نماذج محفوظة في بعض المتاحف. وغالباً ماكان يُصنع من الفخار والبرونز والفضة والذهب.. والكثير من الأواني التى صورت على الآثار المصرية ، عُثر على شبيها لها فى كريت وموكيناى ومواقع أخرى. وسوف تقسم هذه الدراسة إلى أربع محاور على النحو التالى:

الأول : عن تاريخ ظهور الريتون فى اليونان ومصر.

الثانـــي: يتناول مصادر دراسة الريتون في مصر في عصر الدولة الحديثة.

الثالث: أشكال الريتون المختلفة، وهل كانت الموجودة في مصرهى نفس الأشكال المعروفة لدى اليونانيين أم كان هناك اختلاف؟ وما مدى التأثير المصري على هذه الآنية؟.

الرابع: التعريف بوظيفة الريتون فى بلاد اليونان وهل اختلفت تلك الوظيفة في مصر؟

* مدرس بقسم الآثار المصرية – كلية الآثار جامعة جنوب الوادي
* مدرس بقسم الآثار المصرية – كلية الآثار جامعة القاهرة .
ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .

لقب المشرف على الاعياد (سشم حبSsm hb)

د. إيمان أحمد نور الدين أبوبكر*

احتفل المصرى بعدد كبير من الاعياد، فكان يوجد لكل مدينة عيد رئيسى او اكثر من عيد، كما كانت هناك اعياد خاصة بكل معبد، وبعض هذه الاعياد كانت شعبية تمثل انتقال تمثال الاله من معبد لاخر.

وكان الملك فى بداية التاريخ المصرى هو القائم بأعباء القيام بطقوس هذه الاعياد الدينية، وكان من الجهه النظرية هو كبير الكهنة، ومنذ نهاية الدولة القديمة وبداية ضعف السلطة المركزيه اصبح حاكم الاقليم هو الذى يترأس كهنة المعبد الرسمى لاقليمه، واستمر ذلك فى عهد الدولة الوسطى واصبح الملك يعهد الى حكام الاقاليم بالاشراف على اعياد الالهه نيابة عنه.

ومنذ عصر الدولة الحديثة اتخذ الملك من ينوب عنه فى الاحتفالات الدينيه، وظهر لقب "سشم حب". وسوف تقوم الباحثة بدراسه هذا اللقب ومتى ظهر واهم من اتخذ هذا اللقب، ودور حامل اللقب فى الاعياد الدينيه

* مدرس تاريخ قديم – كلية الاداب والعلوم الانسانيه بالاسماعيليه – جامعة قناة السويس .
ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .